مخيم جنين بين عملية " السور الواقي ٢٠٠٢ "
وعملية " منزل وحديقة ٢٠٢٣ "
قراءة في الموقف والخلاصات

أولاً : الموقف :

ليس الهدف من هذه الورقة السريعة المقارنة التفصيلية بين عمليتي " السور الواقي " ٢٠٠٢ التي شنها العدو على كامل مدن الضفة ، مركزاً على مخيم جنين حيث أحاله ركاماً ، وألحق بالمقاومة وبناها التحتية خسائر بشرية ـ تختلف فيها الاحصاءات بين احصاءات العدو حيث قال أنه قتل (إقرأ استشهاد) ٥٨ بين مقاوم ومدني ، أما سلطة الحكم الذاتي فقد قالت أنه سقط في هذه المجزرة قرابة الخمس مئة شهيد ـ كما ألحقت به المقاومة خسائر بشرية تقدر بـــ ٢٣ جندي ؛ سقط منهم ١٤ جندي في يوم واحد من خلال كمين نصبه المقاومون للقوات الغازية ، حيث اعتمدت فيها المقاومة ، وبما تيسر لها من عدة وعتاد ورجال ، اعتمدت تكتيك " دفاع الصد " و " الاشتباكات الحاسمة مع العدو ، الأمر الذي يفسر الكم الكبير من الخسائر التي لحقت بالبنى التحتية والأصول البشرية للمقاومة في حينه ، ليس الهدف كما قلنا المقارنة بين تلك المعركة التي استمرت قرابة الأحد عشر يوماً ، وبين ما شهدناه على مدار الثمانية والاربعين ساعة ـ تقريباً ـ من القتال الذي دار في المعركة التي أطلق عليها العدو " منزل وحديقة " وأطلقت عليها قوى المقاومة اسم " بأس جنين " ، إنما الهدف من هذه القراءة السريعة للموقف تقديم بعض الخلاصات والتوصيات التي نعتقد أنها قد تفيد في مستقبل الأيام عند خوضنا معارك أخرى مع هذا العدو الصائل ، على أن نتطرق في هذه الورقة لمجموعة عناوين تبدأ بتعريف العدو لأهدافه منها ، ثم مراحل عمله وإجراءاته التي قام بها ، ثم نأتي على مجموع من الخلاصات التي خلصنا لها كمراقبين عن بعد لهذه المعركة ، ثم نختم بسلسلة من التوصيات ، آملين أن نقدم ما هو مفيد من قاعد لمجاهد .

خلاصة " الموقف " قيام العدو بشن عملية عسكرية شارك فيها ما يقارب اللواء المعزز ـ ١٠٠٠ جندي ـ من مختلف الوحدات القتالية من سلاح المشاة ممثلة بـ :

١. تشكيل قتالي من لواء المشاة الناحال .
٢. تشكيل قتالي من وحدة ايغوز .
٣. تشكيل قتالي من وحدة الهندسة .
٤. تشكيل قتالي من وحدة ماجلان .
٥. تشكيل قتالي من وحدة الكلاب عوكيتس .

حيث استمرت العملية من فجر ٠٣ ٠٧ حتى مساء ٠٤ ٠٧ ٢٠٢٣ ، حيث أعلن العدو عن بدء سحب تشكيلاته المقاتلة من داخل منطقة العمليات الساعة ٢١٣٠ ، بحيث يعيد تجميع قواته واعادة تنظيمها في مناطق الحشد التي خرجت منها ؛ شمالاً حيث حاجز الجلمة ، شمال شرقي حيث معسكر سالم ، جنوب غربي حيث مغتصبة دوغان ، تمهيداً لعودة الوحدات المشاركة في هذه العملية إلى قواعدها ومعسكراتها الدائمة المنتشرة في أرضنا المحتلة فلسطين ، كامل فلسطين .

ثانياً : أهداف العدو من عملية " منزل وحديقة " :

أعلن العدو أن أهدافه من العملية هي ضرب بؤر المقاومة في شمال الضفة الغربية وجنين ومخيمها ، والحاق أكبر كم ممكن من الخسائر في بُناها التحتية ، وأصولها البشرية والمادية ، بحثاً عن أطول مدة للهدوء في تلك المناطق ، وتأميناً لمغتصباته وسكانها والطرق الموصلة لها ، والتي تمر عبر قرانا ومدننا في تلك المنطقة ، حيث ذكر العدو أنه في صدد ضرب ما يقارب العشرين هدفاً ضمن بنك أهدافه من منطقة العمليات هذه .

ثالثا : أهداف المقاومة من عملية " بأس جنين " :

أما عن أهداف المقاومة فقد تمثلت في منع العدو من تحقيق أهدافه الرئيسية ، وإيقاع أكبر كم ممكن من الخسائر البشرية والمادية في القوات الغازية ، وحماية وتأمين أصولها ـ المقاومة ـ البشرية والمادية المنتشرة في منطقة العمليات ، قبل وأثناء وبعد العمليات .

رابعاً : مراحل العملية :

المرحلة الأولى وإجراءاتها :

بدأت المرحلة الأولى لعملية العدو مع فجر يوم ٠٣ ٠٧ وامتدت حتى الساعة ٢٣٣٠ حيث تحدث العدو عن بدء المرحلة الثانية من عمليته ، وقد جاءت إجراءات العدو في هذه المرحلة على النحو الآتي :

- ✓ إقامة مناطق حشد وقيادة ميدانية للقوات الغازية في ثلاثة مناطق محيطة بمدينة جنين ومخيمها وهي : حاجز الجلمة شمالاً، معسكر سالم شمال غرب ، مغتصبة دوغان جنوب غرب .
- ✓ البدء بالتقدم وتحقيق التماس مع الحافة الأمامية للمناطق السكنية في مخيم جنين ، انطلاقاً من مناطق الحشد الثلاثة سابقة الذكر .
- ✓ تشغيل سلاح الهندسة عبر استخدام جرافات D9 و D11 و الجرافات المدولبة من أجل تمهيد المسير أمام قوات المشاة ، عبر تنظيف الشوارع مما فيها من عوائق أو عبوات أرضية يفترض العدو أن المقاومة قد زرعتها على محاور تقدمه .
- ✓ نشر قناصته على المناطق المشرفة على منطقة العمليات ـ بنايات ، مناطق مرتفعة ـ وتحقيق السيطرة النارية والبصرية على منطقة العمليات .
- ✓ البدء في عمليات الاستطلاع القتالي الآلي والراجل ، القيام بعمليات الاعتقال والتحقيق الميداني من أجل جمع واستكمال المعلومات .
- ✓ البدء في عمليات الاستفزاز للمقاومين بحثاً عن تحقيق تماس معهم ودفعهم للقتال في مناطق غير مناسبة ، لانزال أكبر كم ممكن من الخسائر في صفوف المقاومين .
- ✓ تحييد ما يصادفونه من مقرات وورش ومخازن أسلحة للمقاومين .

وقد استمرت هذه المرحلة كما قلنا سابقاً حتى مساء ٠٣ ٠٧ الساعة ٢٣٣٠ تقريباً ، لتبدأ بعدها المرحلة الثانية من عملية العدو .

المرحلة الثانية وإجراءاتها :

بدأت المرحلة الثانية لعملية العدو مع مساء يوم ٠٣ ٠٧ وامتدت حتى الساعة ٢١٣٠ من مساء يوم ٠٤ ٠٧ ، وقد كانت إجراءات العدو في هذه المرحلة على النحو الآتي :

- ✓ الطلب من السكان مغادرة منازلهم والابتعاد عن أماكن الاشتباكات ، حيث فتح لهم ممرات آمنة يخرجون منها خارج المخيم .
- ✓ التوغلات الآلية والبشرية الحذرة على أكثر من محور من محاور تقدمه ، بهدف الوصول إلى مركز ثقل المقاومة في وسط المخيم ، كما يظن العدو .
- ✓ خوض اشتباكات متقطعة والتصدي لنيران المقاومين حيث اصطدم بهم .
- ✓ تدمير مقار القيادة والسيطرة للمقاومة ، وما في بنك أهدافهم -الإسرائيلي- من مخازن وورش تصنيع منتشرة في المناطق التي تعمل فيها القوات الغازية .
- ✓ عمليات استفزاز مقصود للمقاومين بهدف دفعهم للخروج من أماكن تحصنهم وانتشارهم ، وفرض منطقة العمليات عليهم ـ على المقاومين ـ .

كانت هذه أهم الإجراءات القتالية التي قام بها العدو في هذه المرحلة ، والتي لم يحقق فيها أهم أهدافه وهي انزال أكبرقدر ممكن من الخسائر في الأصول البشرية للمقاومة في منطقة عمليات مخيم جنين .

خامساً : أهم إجراءات المقاومة في عملية " بأس جنين " :

- ✓ خوض اشتباكات متقطعة بالأسلحة الخفيفة مع قوات العدو في منطقة العمليات .
- ✓ تشغيل عبوات محلية الصنع ضد آليات وأفراد العدو في منطقة العمليات .
- ✓ عمليات الإعاقة والإبطاء لآليات العدو وجنوده عبر نشر الموانع الصناعية في المناطق المتوقع تحركه فيها .
- ✓ عمليات الإعماء الجوي لمسيرات العدو التي ما فارقت سماء منطقة العمليات ، عبر اشعال الإطارات وفرد السواتر القماشية حيث أمكن في شوارع وأزقة المخيم .
- ✓ اسقاط بعض المسيرات التي كان العدو يستعين بها في عمليات القيادة والسيطرة على قواته المناورة في منطقة العمليات .
- ✓ الاشتباك مع العدو في أكثر من منطقة وحي من أحياء منطقة العمليات ، واجباره على التراجع من هذه المناطق .

سادساً : أهم الخلاصات والاستنتاجات من هذه المعركة :

١. نجح العدو في تدمير بعض ورش ومخازن ومقرات القيادة لفصائل المقاومة المنتشرة في منطقة العمليات .
٢. استشهاد أحد عشر شهيداً من المقاومين والمدنيين .
٣. نجاح العدو في إعطاب ومنع تشغيل العبوات المفترض أنها مزروعة في منطقة العمليات ، عبر تجريف الشوارع والطرقات .
٤. استطاعت المقاومة أن تفرض على العدو حالة من عدم تشعب محاوره القتالية التي تقدم عبرها من محاور القتال الأربعة ـ شمال ، جنوب ، شرق ، غرب ـ .
٥. لم يستطيع العدو التوغل إلى منتصف منطقة العمليات ، حيث يظن أن مركز ثقل المقاومة فيها.

٦. فرَضَ تكتيك المقاومة ـ عدم الاشتباك الحاسم والابتعاد عن تكتيك دفاع الصد ـ على العدو حالة من الحذر وعدم الثقة ، مما أبطا رتم عملياته الميدانية .
٧. افشلت المقاومة تكتيك العدو لمحاولة جرها إلى مناطق قتال مناسبه له ، حيث لم تستجب لاستفزازاته ولا لاحتكاكاته ، ولم تخض معه قتالاً حاسماً ، مما حمى ـ بعد فضل الله ـ مجاميع المقاومة من أن تقع بها خسائر وأضرار غير محتملة .
٨. فرضت المقاومة على العدو انسحاباً تحت النار ـ ولو رمزياً ـ فقد انسحب وبعض صليات الرصاص تطارده .
٩. أما أهم الخلاصات ، فهي نجاح المقاومة في تجميد عواطفها ، وعدم استجابتها لاستفزازات العدو ، وعدم خوضها أي اشتباك حاسم أو عملية دفاع صد للقوات الغازية ، مما فوت على العدو أهم أهدافه ، ألا وهو تكبيد المقاومة أكبر كم من الخسائر في أصولها البشرية ، وهنا راعت المقاومة أهم أصل من أصول حرب العصابات ، عنينا به **أصل حفظ الذات** .

سادساً : التوصيات :

١. اعتبار هذه الورقة ، مسودة عمل نعتقد أن من المفيد وضعها على طاولة بحث المقاومين ؛ كوادر ومسؤولين .
٢. قطع التماس المؤقت مع العدو للسماح باعادة ترميم القدرات ، وما تم تخريبه من إمكانيات ؛ مدنية وعسكرية .
٣. دراسة هذه المعركة بعقول باردة وأذهان متفحته ، يشارك فيها المقاومون في الداخل ، وبعض المراقبين من الخارج ، لاستخلاص الدروس والعبر ، ليبنى على الشيء مقتضاه .
٤. أثبت " تدبير " عدم خوض الاشتباكات الحاسمة ، وإجراءات دفاع الصد في هذا المقطع الزماني مع عدونا ، وفي هذه الجغرافيا ، أثبت نجاعته في حفظ القدرات البشرية ، الأمر الذي نوصي به بشدة ، إلى أن تتهيأ ظروف تتطلب مراجعة هذا التدبير ، فيبنى في حينه على الشيء مقتضاه .
٥. وضع خطط مستقبلية متعلقة بعمليات تأمين حركة ووصول الإمدادات البشرية والمادية لتعزيز قدرات المقاومة من الأماكن المجاورة ، للمكان الذي يقتضيه الموقف .
٦. الاستفادة من نقاط قوة المقاومة التي افشلت العدو ومنعته من تحقيق أهدافه في هذه المعركة ، من أجل تعزيز موقف باقي مناطق المقاومة ونقاط ارتكازها المهددة بالاجتياح من قبل العدو مستقبلاً.
٧. اعتماد تسليح الأرض المحيطة بنقاط ارتكاز المقاومة ومراكز ثقلها البشرية ، تسليحها بالطرق والإجراءات المناسبة التي لا تضر بأمن البيئة الحاضنة أثناء السلم ، وتضمن ـ الطرق والإجراءات ـ تشغيل ما نُشر فيها من قدرات بهدف ، الحد من سرعة اندفاع العدو وايقاع أكبر كم من الخسائر البشرية والمادية فيها قبل وصوله إلى الحافة الأمامية لأي منطقة قتال مستقبلية.

كانت هذه بعض الافكار والخلاصات من هذه المعركة ، والتي نعتقد أنها لن تكون الأخيرة في سلسلة اعتداءات العدو علينا وعلى أهلنا ومقاومتنا في الضفة الغربية ، الأمر الذي يستدعي التنبه والحذر والاستعداد . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

عبد الله أمين

٢٠٢٣ ٠٧ ٠٥